الفصل الثامن

الحركة الفكرية والثقافيـــة فى مصر

١ ــ الأزهـــر

٢ ــ دار العلوم

٣ ــ التعليم فى عصر كرومر

٤ ــ الانجليز والآثار المصرية

٥ ــ الفكر الاسلامى والتيارات الفكرية الحديثة

وعن الحركة الفكرية والثقافية فى مصر فهناك ثمانى رسائل حوت دراسات عن الأزهر وصحافته ، ودار العلوم ونشأتها ودورها فى الحفاظ على اللغة العربية ، والتعليم فى مصر فى عصر كرومر ، ودراسة عن الآثار المصرية واهتمام الانجليز بها ، كما تضمن ثلاث دراسات عن الفكر الاسلامى والتيارات الفكريةالحديثة فى مصر .

وعن أقدم المؤسسات الاسلامية فى مصر وهو **الجامع الأزهر** والاصلاحات التى شملته خلال القرن العشرين قدم أحمد بن سلامون رسالته الى New York University فى عام ١٩٨٠ ، للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان :

Reform of Al-Azhar in the 20 Th Century.

فأشار الى نشأة الأزهر كمركز للشيعة بعد فتح الفاطميين لمصر ثم انتقاله كمركز للسنة منذ العصر الأيوبى موضحا أنه — أى الأزهر — كان طيلة هذه السنوات مؤسسة رئيسية فى تلقين العقيدة الاسلامية .

وأشار الباحث الى دور قيادات الأزهر فى التصدى للاحتلال الفرنسى عام ١٧٩٨ ثم اخماد محمد على لسطوة هذه القيادات وتطرق الى النهوض بالأزهر وتطوير مناهجه التعليمية وطريقة ادارته خلال القرن التاسع عشر ، وأفكار كل من الأفغانى ومحمد عبده حول الطرق الموصلة لذلك ، وأثر الثورة الصناعية فى الغرب على الاتجاهات الاسلامية التقليدية فى التعليم والثقافة كما أوضح أن محاولات تطوير نظم التعليم بالأزهر فى الفترة من ١٨٧٢ الى ١٩٦١ شملت سبعة عشر قانونا ومع ذلك فقد ظلت معظم هذه القوانين حبرا على ورق

الى أن أصـــدر الرئيس جمال عبد النـــاصر القانون رقم ١٠٣ الخاص بتنظيم الأزهر ، فخرجت الأفـــكار الاصـــلاحية الى حيز التنفيـــذ ، وأصبح الأزهر جامعة ضمن خمس جامعات حكومية فى مصر — فى ذلك الوقت — وقـــد شملت هـــذه الجامعة كليات متعددة منها كلية للبنات، وكليتان لدراســـة الطب والعلوم ، هذا بالاضـــافة الى دراســـة المواد الاســـلامية التقليدية ، وبذلك أخذ طلاب الأزهر فرصتهم فى التعليم العالى الحديث يتلقونه بجانب الدراسات الاسلامية فارتفع مستواهم ، وكسبت مصر جامعة جـــديدة أصبحت مساوية لغيرها من الجـــامعات المصرية الأخرى ، كما قل النقد الذى كان موجها لحكومة عبد النـــاصر لعدم اهتمامها بالدراسات الاسلامية العالية [١] .

هذا عن الأزهر والاصلاحات التى تمت فيه أما عن صحافة الأزهر فقد قـــدم الباحث كانتول سميث ولفريد Cantwell Smith Wilfred رسالته الى جامعة Princeton فى عام ١٩٤٨ للحصـــول على درجـــة الدكتـــوراه ، وكانت بعنـــوان : « **مجلة الأزهـــر — مسح نقدى** » [٢]

The Azhar Journal-Survey Critique.

وعن مثل هذا الموضـــوع فى المدرسة التاريخية المصرية فلا توجد دراسة مماثلة ، خصـــوصا وانه سيدخل فى نطاق علم الصحافة أكثر منه فى نطاق علم التاريخ .

وفى الرسالة المـــكونة من ١٥٥ صفحة والمقسمة الى جزءين أشار البـــاحث الى أن الجامع الأزهر أصـــدر هذه المجـــلة فى عام ١٩٣٠ ،

---

(1) Dissertation Abstracts International, The Humanities and Social Sciences December 1980 Volume 41 Number 6, p. 2270 A. - 2271 A.

(٢) طبعت هذه الرسالة تحت عنوان

Islam in Modern History.

وان دورها كان عرض المقـالات المستقاة من القرآن والسنة ، وابراز الفتـاوى الدينيـة ، ومزايا حلول المشـاكل عن طريق الرجوع الى الآيات والأحاديث النبوية ، وهذا خلال رئاسـة تحرير عبـد العزيز محمد بك ، والخضر حسين لهذه الجريدة •

ولما تولى محمد فريدوجدى ادارة تحرير هذهالجريدة بدأ يغير فى منهجهـا بكتاباته الرفيعـة التى صـورت مستقبل الاسـلام وأحوال المسلمين المعاصرين ، وضرورة الاتجاه نحو التعليم الأوربى ، ودراسة الايديولوجية الغربيـة لتبيان محاسنها ومساوئها ، ونتيجة لذلك ظهرت الآراء المضادة لحداثة الاسلام ، واتهام الداعين لها بالالحاد •

وعلى كل حال فان هذه الجريدة أوضحت شروحا لمشـاكل العصر وبينت الصراع بين القـديم والجديد ، وقـد انتهى الباحث الى القول بأنه اذا واجه الشرق مشاكله بالتحـديث يمكنـه أن يملك درجات من التفوق الحضارى ، ولـكن الديانة الاسلامية غالبا ماتجعل الاتصال مع الحضارة الغربية مفقودا (٣) •

وعلى كل حال فقد توقف الباحث فى دراسته عنـد عام ١٩٤٧ ، ولم يرجع ذلك الى توقفـه عند نقطة تحول بارزة فى تاريخ الجريدة بقدر مايرجع الى أنه قدم دراسته الى جامعة Princton فى عام ١٩٤٨ أى بعد التاريخ الذى ختم به رسالته بعام واحد •

ومما يؤخذ على الرسالة انها تفتقر الى ثبت للمصادر (٤) كما أنها تدخل فى نطاق علم الصحافة أكثر مما تدخل فى نطاق علم التاريخ •

---

(3) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences Michigan 1955, Volume XV, No. 3, p. 402.

(4) Wilfred Contwell Smith : The Azhar Journal Survey, Critique, Unpublished Princeton University.

أما عن مصادر البحث ، فمن الطبيعى أن تكون **مجلة الأزهر** موضوع الرسالة هى لب المصادر ، لذلك فقد رجع الباحث اليها ؛ وهى كما ذكر فى **ثمانية عشر مجلدا** يشمل كل مجلد أعداد سنة من سنوات المجلة الى جانب الدراسات الأخرى التى تعرضت للأزهر .

هذا مادرسته الجامعات الأمريكية عن الأزهر كمؤسسة دينية عامة وعن صحيفته التى تعتبر لسان حاله ، أما عن الجامعات المصرية منذ ناقشت رسائل عديدة عن الأزهر كان لجامعة الأزهر نصيب الأسد منها حيث قدم عبد الجواد صابر رسالته للماجستير فى عام ١٩٦٩ تحت عنوان « **دور الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى ١٥١٧ــ١٧٩٨** » فأشار الى علاقات علماء الأزهر بالولاة العثمانيين فى مصر ، ودور الأزهر التعليمى والدينى خلال هذه الفترة ، وقدم مصطفى رمضان رسالته للدكتوراه فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان « **دور الأزهر فى الحياة المصرية ابان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر** » فأشار الى موقف الأزهر من الحملة ودوره فى مقاومتها كما تطرق الى دور الأزهريين فى تولية محمد على ثم تصفيته لزعامتهم .

أما عن أحد المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى فى مصر والتى لعبت دورا حيويا فى صيانة اللغة العربية ، وتخريج المعلمين الذين قاموا بتدريسها للأجيال الناشئة لا فى مصر فحسب بل وفى معظم بلدان الشرق الأوسط أيضا قدمت الباحثة لوس أرمينية أردبان (٥) رسالتها للحصول على الدكتوراه الى The University of Michigan فى عام ١٩٧٨ تحت عنوان « **التعليم واللغة والثقافة فى مصر الحديثة دار العلوم وخريجوها ١٨٧٢ ــ ١٩٢٣** » .

---

(٥) الدكتور المحاضر بجامعة ميتشجان ، وعضو مركز بحوث الشرق الأوسط وشمال افريقيا بها .

Education, languuage, And Culture in Modern Egypt : Dar Al-Ulum and Its Graduates 1872-1923. (٦)

وعن الدراسات المتقاربة مع هذا الموضوع فى الجامعات المصرية ، فهناك رسالتان أجازتهما كلية دار العلوم ، الأولى هى التى قدمها محمد صادق الكاشف للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ تحت عنوان **« أثر دار العلوم فى الحياة الأدبية فى مصر »** (٧) .

والثانية التى قدمها أحمد هاشم عسل للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٨١ وكانت بعنوان **« أثر دار العلوم فى النقد الأدبى من نشأتها حتى قيام الحرب العالمية الثانية »** (٨) .

وعن رسالة الباحثة الأمريكية نذكر أنه لما كانت هذه الباحثة تجيد فهم اللغة العربية وقراءتها فقد أحسنت صنعاً عندما اعتمدت بصفة أساسية على الوثائق المصرية الخاصة فى دراستها عن دار العلوم حيث أنها تعتبر بمثابة لب البحث وجوهر مصادره فقد رجعت الى ديوان المدارس الموجود بدار الوثائق القومية بالقلعة ، والى ملفات الخدمة وربط المعاش الخاصة بأساتذة دار العلم وكبار رجالاتها والموجودة فى دار المحفوظات ، كما رجعت الى مجموعة الأوامر والقوانين الموجودة بمتحف التعليم بالقاهرة عن دار العلوم منذ

---

(٦) نشرت الجامعة الأمريكية بالقاهرة اجزاء من هذه الرسالة فى ديسمبر ١٩٨٣ تحت عنوان آخر وهو :

The Nationalization of Arabic and Islamic Education in Egypt : Dar Al-Ulum and Al-Azhar.

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٨٢٧ .

(٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٤٢٦ .

بداياتهـا وتطور نظم التعليم فيهـا هذا بالاضـافة الى اعتمادها على الدوريات التى أصدرتها دار العلوم وعدد من المصادر الأخرى [٩] .

وقد تطرقت البـاحثة فى دراستها الى الخلفية التاريخية لانشاء هذه المـدرسة منذ أن تبنى على مبارك هـذه الفكرة ، وانتقالهـا الى حيز التنفيذ فى عام ١٨٧٢ أيام الخديو اسماعيل ، كما تحدثت عن الدور الحيوى لهذه المـدرسة فى تحديث عملية التعليم فى مصر ، وتخريج مدرسى اللغـة العربية ، والدراسات الاسلامية فيما بين أعوام ١٨٧٣ — ١٩٢٣ ، ودور هؤلاء فى تطور النهضـة التعليمية فى مصر ، وتلبية احتيـاجات المـدارس المصرية بالمعلمين والموظفين الأكفاء ، واشرافهم على تطوير المنـاهج المدرسية حتى تحسنت على أيديهم نوعية التعليم فى مصر ، وارتقى بهم مستوى الفكر المصرى والعربى ، وأشارت الى أنه مع أن طلاب دار العلوم كانوا يفدون اليهـا من الأزهر بتقـاليده الاسـلامية ، فان هذه الدار قـدمت لهؤلاء المشـايخ الموضـوعات الدنيوية والعلوم الحـديثة بجانب العلوم الاسـلامية كما أوضحت أن دار العلوم كانت المـدرسة الأولى التى تميزت بأساتذتهـا العلمانيين لدرجـة أنهم شجعوا بعض خريجى هذه الدار على استكمال دراساتهم فى المانيا وفرنسا وانجلترا ، كما أشـارت الى دور أساتذة دار العلوم وخريجيها فى مساعدة الجامعـة المصرية الوليـدة التى تأسست عام ١٩٠٨ اذ كانوا يشكلون فى بعض الأحيـان نسبة عالية من أعضـاء هيئـة التدريس بها [١٠] وأنه بالرغم من محاولات البعض الاستخفاف بدار العلوم فى مواجهة تحـديات العصر والتلميح باغلاقها فانها ظلت باقيـة ، ويشهد على ذلك أنهـا الآن ضمن الـكليات العريقة فى جامعة

---

(٩) للتفاصيل انظر :

The Nationalizationof Arabic and Islamic Education in Egypt. Dar Al-Alum and Al-Azhar p. 77-80.

(10) Lois Aroian : OP. cit. P. 2.

القاهرة [١١] يضاف الى ذلك أنها مهدت الطريق لاصلاح المجتمع المصرى فى القرن العشرين كما شـــارك خريجوها فى التنظيمات السياســـية ، وقاوموا التسلط البريطانى فى مقدرات البلاد ، ودافعوا عن الهـــوية الاســـلامية ، واشترك بعضهم فى تنظيم الاخوان المسلمين برئاســـة حسن البنا فى عام ١٩٢٧ •

وهكذا اســـتمر عطاء دار العلوم للحركة التعليميـــة والثقافيـــة والسياسية فى مصر فى تطور مستمر رغم جمود نظام التعليم التقليدى المتمثل فى الأزهر ومؤسساته ، ومحاولات بعض الأزهريين الحـــد من نشاطها •

والجدير بالذكر أن الباحثة الأمريكية لم ترجع الى دراسة الباحث المصرى محمد صادق الـــكاشف التى سبقت دراســـتها عن دار العلوم رغم أنها نوقشت قبل أن تجاز رسالتها بحوالى عامين ، وفى محـــاولة لاستيضاح أسباب ذلك منها ذكرت أنهـــا انتهت من جمع مادتها العلمية دون أن ترى هـــذه الرســـالة أو تسمع عنهـــا خصوصـــا وأنهـــا غير منشورة [١٢] •

وعن حالة التعليم فى مصر وسياسة الاحتـــلال التعليمية خـــلال عصر كرومر قدم الباحث دافيـــد شيين كنزى [١٣] David Kinsey رسالة للدكتوراه الى Harvard University فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان

---

(١١) انضمت دار العلوم الى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليـــا) عام ١٩٤٥ •

(١٢) خلال مقـــابلة معهـــا فى مدينة Cleveland بولاية Ohio الامريكية فى ١٩٨٤/٤/٢٩ أثناء المؤتمر الذى عقده •

American Research Center in Egypt.

(١٣) يعمل فى كلية التربية جامعة هارفارد ، ويعرف اللغة العربية •

« التعليم المصرى فى عصر كرومر — دراسة فى تقابل الشرق والغرب فى ادارة التعليم وسياسته »

Egyptian Education under in Educational Administration and Policy 1883-1907.

والرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية هى ماقدمه محمد أبو الأسعاد الى كلية الآداب بجامعة عين شمس فى عام ١٩٧٦ تحت اشراف الدكتور عزت عبد الكريم وكانت بعنوان **« تاريخ التعليم فى مصر تحت الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ — ١٩٢٢ »** (١٤) .

وعن رسالة الباحث الأمريكى فقد أشار الى عدم الاهتمام بالتعليم خلال السنوات الأولى للاحتلال بسبب ظروف مصر المالية وشبح الافلاس المخيم ، لدرجة أن النسبة المخصصة لميزانية التعليم كانت تصل فى بعض السنوات الى أقل من واحد فى المائة من ميزانية الدولة ، كما أن المدارس الحكومية لم تكن كافية لاستيعاب التلاميذ خصوصا وأن بعضها قد تم اغلاقه بعد سنة ١٨٨٢ لذلك انخفض عدد التلاميذ فى مدارس وزارة المعارف من ٢٩٠٠ سنة ١٨٨٥ الى ١٧٧٩ سنة ١٨٨٧ (١٥) كما أن الغاء الاعفاء من المصروفات ومجانية التعليم أدى الى أن تغلق أبواب المدارس الحكومية أمام غير القادرين خصوصا وأن متوسط رسوم التعليم فيما بين ١٩٠١ — ١٩٠٦ بلغ خمسةجنيهات فى السنة بالمدارس الابتدائية ، وخمسة عشر جنيها بالمدارس

---

(١٤) مخطوط بآداب عين شمس تحت رقم ٢١١١١ ، وقد طبعتاجزاء منه فى عام ١٩٨٣ ونشرتها دار النهضة العربية .

(15) Kinsey : Egyptian Education Under Cromer, p. 460.

وهذه الدراسة لم يقدر لها النشر حتى الآن .

الثانوية [١٦] وهى مبالغ باهظة بالنسبة لغير القادرين فى هـذه الفترة يضـاف الى ذلك أن المنـاهج التى كانت تقوم هذه المدارس بتدريسها كانت تهتم بصـفة أساسية بالمواد الأدبيـة ، وتعمل على تخريج كتبة لسد حاجات الدواوين الحكومية ، ورغم تزايد أهميـة الصناعة ، فان التعليم الفنى لم يأخذ دوره الا بعد مرور وقت ليس بالقصير .

أما عن المدارس الخاصة فقـد أوضح البـاحث أنهـا كانت أقل انضباطا من المـدارس الحكومية خصوصا فى شروط القبول والمستوى العلمى ، وكانت المـدارس الأجنبية فى معظمها تابعـة للارساليـات التبشيرية مما دفع بعض الآباء الى الحاق أبنـائهم بالـكتاتيب المقامة فى المساجد مفضلين ذلك على أن يعهـدوا بتعليم أبنـائهم على أيدى مبشرين أجانب .

وعن رواتب مدرسى المدارس الابتدائية فقد أوضح الباحث أنها كانت ضئيلة فقد كان مرتب المدرس أقل من جنيه شهريا [١٧] .

أما عن رسالة البـاحث المصرى فقد أشارت الى وجهتى نظر كل من الحركة الوطنية والانجليز حول سياسة التعليم فى مصر ، فأوضحت أن الحركة الوطنيـة فى صراعها ضـد الوجود البريطانى كان لابد لها أن تعمل على النيل من الاستعمار باستمرار ، وان تحرص دائمـا على مهاجمة سياسته التعليمية باعتبارها من أبرز نقاط ضعفه لذلك اتسمت الأمور بشىء من المغالاة بحكم طبيعة الصراع الذى ساد هذه الفترة .

أما عن وجهـة النظر البريطانيـة فقد درجت على ارجاع جميع

---

(16) Ibid., p. 336.

(17) Ibid., p. 462.

أوجه القصور والفشل فى التعليم الى قلة رغبة المصريين فى التعلم (١٨) .

ومع ذلك فقد كان هناك وجوه النقاء .

أما عن الغايات الرئيسية لتطور التعليم فكانت :

١ — توسيع نظام التعليم بما يقضى على الأمية المنتشرة فى البلاد وبما يكفى حاجة الدولة والمجتمع للوظائف التى تحتاجها .

٢ — ترقية التعليم وتحسين نوعياته بما يساعد على اكساب الفرد قدرة التمييز العقلى والتوافق الاجتماعى .

أما عن أهم ماتوصل اليه الباحث فى دراسته فهو :

(أ) ان السلطة العليا فى ادارة المعارف كانت للانجليز ممثلة فى مستشارهم (١٩) .

(ب) ان أخطر النتائج التى ترتبت على ارتباط التعليم بالتوظف تمثلت فيما أصاب الشخصية المصرية من ضعف اذ أدى هذا الارتباط الى أن أصبح اجتياز الامتحان هو هدف التعليم وغايته ، ومن ثم اتسمت العملية التعليمية بالآلية وعدم العناية بالخصائص القومية ، والمقومات الشخصية فانصب اهتمام المدارس على الجانب التحصيلى ، ومن ثم أصبح بناء الشخصية الوطنية فى هذه المدارس ضعيفا (٢٠) .

والجدير بالذكر أن الدكتور عزت عبد الكريم كان رائدا فيما كتبه عن تاريخ التعليم ، فقد كانت رسالته للماجستير التى ناقشتها الجامعة

---

(١٨) محمد ابو الأسعاد : سياسة الاحتلال التعليمية . القاهرة — دار النهضة العربية ص ١٧ ، ١٨ .

(١٩) نفسه ص ٥٩ .

(٢٠) نفسه ص ١٣١ — ١٣٢ .

المصرية عام ١٩٣٦ تحت اشراف شفيق غربال عنوانها « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » ورسالته للدكتوراه التى ناقشتها الجامعة المصرية فى عام ١٩٤١ تحت اشراف شفيق غربال أيضا بعنوان « **تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد على الى أوائل حكم توفيق** » ٠

وهاتان الدراستان تعتبران معلما أساسيا فى دراسة الحركة التعليمية فى تلك الفترة ، وعلى ما أتصور فانه لايوجد باحث لا فى الجامعات الأمريكية ولا فى الجامعات المصرية قد تطرق لدراسة هذه الفترة بعد الدكتور عزت عبد الكريم اللهم الا ماقدمه أميل فهمى حنا لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربية جامعة عين شمس عام ١٩٦٤ تحت عنوان « **تاريخ التعليم الصناعى حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢** » وكانت هذه الرسالة تحت اشراف الدكتور أبو الفتوح رضوان ، وقد تعرض فيها صاحبها للتعليم الصناعى فى عصر محمد على وخلفائه ، والرسالة التى قدمها سليمان نسيم الى تربية عين شمس عام١٩٦٢ تحت اشراف الدكتور أبو الفتوح رضوان أيضا وكانت بعنوان « **تطور تعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث ١٨٠٠ — ١٨٨٢** » يضاف الى ذلك الرسالة التى قدمها جرجس سلامه ميخائيل للحصول على الماجستير من آداب القاهرة عام ١٩٦٠ تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكانت بعنوان « **تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين** » والرسالة التى حصل بها نفس الباحث من نفس الجامعة على الدكتوراه عام ١٩٦٤ تحت عنوان « **أثر التطور السياسى فى مصر على التعليم القومى فى أوائل القرن العشرين ١٨٨٢ — ١٩٣٦** » مبينا فيها أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القومى من عهد كرومر وحتى عام ١٩٢٢ ٠

٤ — الانجليز والآثار المصرية :

وعن اهتمـــام الانجليز بالآثار المصرية فى الفترة مابين القـــرنين السادس عشر والتاسع عشر قدم الباحث جون ديفيد ورثم John David Wortham رسالته الى The University of Taxes فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان

« تاريخ الاهتمام البريطانى بالآثار المصرية فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر » .

A History of British Interest in the Antiquities of Egypt in the Sixteenth Seventeenth, Eighteenth and Nineteenth Cenures.

وقد اعتمد الباحث فى هذه الدراسة على مصادر أصلية أهمهـــا تقارير الحفر والتنقيب عن الآثار المصرية ، وأحاديث العلماء والرحالة ، ومقالات صحف الآثار هذا بالاضافة الى العديد من الـــكتب المتخصصة كما أشـــار الى أن الهـــدف من هذه الدراسة هو تصحيح ماحرف وشوه فى التاريخ المصرى القديم ، وتطرق فى محاولتـــه الى رسم صـــورة لتطور علم المصريات فى انجلترا فى الفترة من ١٥٨٦ الى ١٩٠٦ والى أن تطور الاهتمام بالحضـــارة المصرية القـــديمة كان أحـــد الســـمات البـــارزة فى التـــاريخ الثقـــافى لأوربا الحديثة ، وتحـــدث عن دور القنـــاصل والرحالة الأجانب والسياح فى الاهتمام بالآثار المصرية حتى جاءت حملة بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ فكشف العلماء المصاحبين لها الـــكثير عن تاريخ علم المصريات ، وبعد اكتشاف حجر رشـــيد تطورت أفكار المؤرخين المهتمين بتـــاريخ مصر القديمة ، وبدأ حل رموز الكتابة الهيروغليفية ومعرفة أسرارها على يد توماس يونج وشامبليون وغيرهما مما أزاح الغطاء وأثار المنـــاقشات والجدل بين علماء وطلاب الحضارة

المصرية وانتهى البـاحث من دراسته الى حقيقة هامة ألا وهى أن مصر تعتبر منطقة حيوية وهامة بالنسبة للتاريخ والثقافة الحديثة (٢١) .

ولا أظن أن أحدا من البـاحثين المصريين حتى الآن تعرض لمثل هذا البحث أو أدخل تاريخ مصر الفرعونى فى نطاق دراسـات العصر الحـديث .

وعن الفكر الاسـلامى الحديث فهناك ثلاث رسـائل الأولى التى قـدمها تشارلز آدمز Charles Adams الى University of Chicago للحصول على درجة الدكتوراه (٢٢) وكانت بعنوان

« حركة الاصلاح الحديثة فى مصر والخلافة » .

The Modern reform movement in Egypt and the Caliphate.

والرسالة عبارة عن قسمين القسم الأول ينقسم الى عشرة فصول تناول الأول منهـا تاريخ جمـال الدين الأفغانى وآراءه الاسلامية أما عن الفصول الستة التى تتلو الفصل الأول فقد تناولت الشيخ محمـد عبده وأثره فى تطور الحركة الاصـلاحية الحديثة فى مصر ، أما مابقى من فصـول الـكتاب فقد كان متصلا بأثر الشيخ محمـد عبـده فى تلاميذه ، وبمسيرته الاصلاحية .

---

(21) Dissertation Abstracts International March 1968, Vol. 28, Number 9, p. 4075.

(22) George Dimitri Selim : American Doctoral Dissertations on the Arab World, 1883-1974. Washington, library of Congress, 1976, No. 70.

(٢٣) نشرت هذه الرسالة فى لندن عام ١٩٣٣ تحت عنوان :
Islam and Modernism in Egypt.
وترجم الجزء الاول منها عباس محمود الى العربية تحت اشراف لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٣٥ ونشر تحت عنوان « الاسـلام والتجديد فى مصر » .

أما عن القسم الثانى من الرسالة فهو ترجمة انجليزية لكتاب على عبدالرازق « الاسلام وأصول الحكم — بحث فى الخلافةوالحكومة فى الاسلام » .

وأهم ماستخلصه الباحث فى دراسته هو أن حركة التجديد الاسلامى فى مصر اتخذت تحتزعامة محمد عبده صورة نزعة اصلاحية سعت الى تحرير الدين من أغلال الجمود والخرافة ، والتوفيق بينه وبين مطالب الحياة العصرية ، وان هذه النزعة نزعرعت فى مصر على يديه ، وظهرت آثارها فى كثير من النواحى ، ومع أن آماله فى الاصلاح الشامل للدين لم تتحقق الى المدى الذى كان يرغب فيه وينتظره فانه بلا شك يعتبر من أوائل من فك عقال الحرية الفكرية فى مصر .

وبالرغم من أن الباحث أرجع أصول النهضة المصرية الى مؤثرات خارجية أهمها صدى تعاليم جمال الدين الأفغانى فاننا نرى أنه بالرغم من فضل الأفغانى على النهضة المصرية الحديثة فانه يجب القول أيضا بأن الأمة المصرية كانت بيئة صالحة لدعوة الأفغانى فقد احتضنتها حتى ترعرعت وظهرت آثارها .

وعن الرسالة الثانية فقد قدمها Nadav Safran الى Harvard University فى عام ١٩٥٩ للحصول على درجة الدكتوراه وكانتبعنوان

« مصر الحديثة تبحث عن ايديولوجية » (٢٤) .

Modern Egypt in search of an Ideology.

وقد رجع الباحث الأمريكى كما يتضح من قائمة مصادره الى مراجع معظمها يتصل بالفكر المصرى المعاصر ورجالاته فرجع الى على

---

(٢٤) نشرت جامعة هارفارد هذه الرسالة فى عام ١٩٦١ تحت عنوان:
Egypt in Search of Political Community An Analysis of the Intelectual and Political Evolution of Egypt 1804-1952.

عبد الرازق فى الاسلام وأصـــول الحكم ، والى أحمد أمين فى مؤلفاته عن الاسلام والوطنية وزعماء الاصلاح ، والى كتابى قاسم أمين تحرير المرأة والمرأة الجديد كما رجع الى مؤلفات عباس العقاد ومنصور فهمى وتوفيق الحكيم وطه حســين ولطفى السيد والمازنى وســلامه موسى وخالد محمد خالد وغيرهم (٢٥) .

خصوصا مايتصل منها بالفكر الاسلامى ، وعملية تحديث المجتمع المصرى .

أما الرسالة الثالثة فتتركز فى الفكر الاسلامى المتمثل فى جمــاعة الاخوان المسلمين حيث أجازت Princeton University الرسالة التى قــدمها الباحث ريتشارد ميتشل Richadd Paul Mitchell فى عام ١٩٦٠ وكانت بعنوان « جمعية الاخوان المسلمين » (٢٦) .
The Society of the Muslim Brothers.

والرسالة المشابهة لهذا الموضـــوع هى ماقدمها زكريا سليمان الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجـــة الدكتوراه تحت اشراف الدكتورين صــلاح العقــاد وعبــد العزيز نوار ونشرت تحت عنوان « الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ — ١٩٤٨ » (٢٧) .

والرسالة التى قدمها حمادة محمود اسماعيل الى آداب القــاهرة عام ١٩٨٢ للحصول على درجة الماجستير تحت عنوان « جماعة الاخوان المسلمين ودورها فى تاريخ مصر ١٩٢٨ — ١٩٤٩ » (٢٨) .

---

(25) Nadav Safran : Op. Cit., p. 261-265.

(٢٦) ترجم عبد السلام رضوان هذه الرسالة الى اللغة العربية تحت عنوان « الاخوان المسلمون » ونشرت فى عام ١٩٧٧ .

(٢٧) نشرت مكتبة وهبه هذا الــكتاب فى مارس ١٩٧٩ .

(٢٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٦٧٣ .

وللمقارنة بين مصادر كل من البـــاحث الأمريكى والباحث المصرى يتضح أن البـــاحث الأمريكى اعتمد بصـــفة أساسية فى دراسته على الوثائق والمراجع والدوريات العربيـــة الخاصة بفترة بحثه وساعده على ذلك اجادته للعربية وفهمه لمعـــانيها فقـــد رجع البـــاحث الى الوثائق الخاصـــة بالاخوان المسلمين نذكر منهـــا قضـــية اغتيـــال النقراشى ، وقضـــية الجيب ، والقضايا الصادرة على الاخوان من محكمة الشعب، كما رجع الى المجلات والجرائد المصرية والمراجع العربيـــة الخاصـــة بموضوع بحثه هذا بالاضـــافة الى رجوعه الى العـــديد من المصـــادر الأجنبيـــة .

أما عن الباحث المصرى فبجانب أنه رجع الى دراســـة البـــاحث الأمريكى واستفاد منها فقد رجع الى تقـــارير الأمن العـــام ، ونشرات جماعة شباب محمد والحزب الوطنى هذا الى جانب المذكرات السياسية الخاصـــة بفترة بحثه سواء مانشر منها وما لم ينشر يضـــاف الى ذلك رجوعه الى العديد من البحوث والدراسات والدوريات .

وعن تقسيم كل من الرســـالتين يتضـــح أن دراســـة ميتشل عن الاخوان المسلمين تضمنت ثلاثة أقسام تعرض القسم الأول منها لتطور حركة الاخوان منـــذ تأسيس الجمـــاعة عام ١٩٢٨ من عمـــال مدينـــة الاسماعيلية بمنطقة قنـــاة السويس ، كما أورد تاريخ حيـــاة مؤسسها حسن البنـــا الذى اهتم بالبعث الروحى للاسلام وتعرض القسم الثانى للجانب الايديولوجى للجماعة وأفـــكارها أما القسم الثالث فقد خصص لدراسة نظم الجماعة وهيكلها التنظيمى وخططها لتحقيق نظام اسلامى حقيقى ، وقـــد أشار الباحث الى صدام الجماعة المتكرر مع السلطة ، والى ظهورها بهالة جديدة بعد ثورة ١٩٥٢ نتيجـــة للارتبـــاط السرى القديم بين عدد من الضباط الأحرار والجماعة ، ولكن سرعان ماتدهورت الأمور بينهما بعدما نسب اليهم من محـــاولة لاغتيـــال عبد النـــاصر عام ١٩٥٤ .

أما عن دراسة الباحث المصرى فقد قسمها الى ستة فصول تناولت عوامل قيام الجماعات الاسلامية خصوصا جماعة الاخوان المسلمين ونشأتها وتطورها ، ونشأة حسن البنا وشخصيته والأعمال التى قامت بها هذه الجماعة وتنظيمها السرى ، وأسرار صدور قرار حل الاخوان المسلمين ، وجماعة شباب محمد ، والانشقاقات التى حدثت وأسبابها ، ووضع فكرة الدعوة عند الاخوان مع المقارنة بالتيارات الفكرية المختلفة ، وشرح الأسباب التى تعرض لها الاخوان مع الانجليز والقصر والأحزاب السياسية ثم العلاقة بين الجماعات والهيئات الاسلامية مبينا الفروق بين الاخوان المسلمين والجماعات الأخرى •

ومن النتائج التى خرج بها كل من الباحثين يتضح أن الباحث الأمريكى أوضح أن القوى السياسية المتصارعة فى مصر هى التى لعبت دورا هاما فى ظهور الجماعة خصوصا فى فترة مابعد الحرب وان القسط الأكبر من العنف السياسى الذى اتهمت به الجماعة كان نتيجة للاحساس بالاحباط السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى أصاب الحياة المصرية ذلك الاحباط الذى ظهر جليا فى النزاع المصرى الانجليزى وقضية فلسطين •

وأشار الباحث أن اتباع الاخوان للعنف أدى الى ظهور النزعات الطائفية ليس بين المسلمين فحسب بل شمل أيضا المسيحيين واليهود •

ومن النتائج التى خرج بها الباحث أيضا أن الأحكام التى صدرت بالاعدام على بعض زعماء الاخوان لم تكن مانعة من أن تبعث جماعة الاخوان المسلمين من جديد •

أما عن الباحث المصرى فقد رأى أن جماعة الاخوان نجحت فى استغلال الفراغ الذى نتج عن الضعف الذى ألم بالأحزاب السياسية كما نجحت فى سد الفراغ الذى أوجده ضعف التيار الاسلامى ممثلا

فى مؤسساته وجماعاته التقليدية وذلك لالتزامها بمبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى مع مراعاة ظروف العصر .

وذكر الباحث أن عداء الجماعات الاسلامية للاحزاب السياسية كان يرجع الى عدم الرضا عن التجربة الديمقراطية بأسلوبها الذى كانت عليه فى هذه الفترة ، كما أوضح أن جماعة الاخوان المسلمين ومعها جماعة شباب محمد توليتا جانب المعارضة الشعبية للاحزاب الديمقراطية وعلى رأسها الوفد (٢٩) .

والجدير بالذكر أن اهتمامات ميتشل بالدراسات الخاصة بتاريخ مصر والعالم الاسلامى ربما ترجع الى أنه ينتمى الى أصول عربية حيث كان والده لبنانيا من وادى البقاع قبل أن يهاجر الى أمريكا ويتجنس بالجنسية الأمريكية ، ونتيجة لذلك شجع ميتشل طلابه على طرق هذا المجال ويشهد على ذلك العديد من مؤلفاته والعديد من الرسائل القيمة التى أشرف عليها أو أدلى بدلوه فيها . وهكذا يتضح أن الجامعات الأمريكية بجانب اهتمامها بالموضوعات السياسية الخاصة بتاريخ مصر الحديث فانها اهتمت بالحركات الفكرية والثقافية فى مصر وهذا ماتسير عليه المدرسة التاريخية المصرية فى الوقت الحاضر وزادت عليه اهتمامها بدراسة العديد من المؤسسات الثقافية .

---

(٢٩) زكريا سليمان : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية ص ٣١٩ — ٣٢٠ .